مجلة المعجمية - تونس

ع 9-10

1994

المُعجميّـــة : مَـسْحٌ تقابلـــيّ

بحث : ر.ر.ك. هارتمان (*)
ترجمة : محمد حلمي هليّل

مقدمـــــة

لا شك ان المعجميّة مـجال تخصّص مثيرٌ واعدٌ قـابلٌ لتطوّرات جديدة وجذرية. ولا يطمح أيّ عرض للمـعجمـية في الثمانيـات أن ينقل صورةً وافيـة عن كل ما يدور في هذا العلم، لكني سأحاول أن اختار بضعة اتجاهات وقضايا تُمثّله أحسن التمثيل. ليس ثمة ما يمكننا أن نحتـذي به من عروض في هذا المجال غير النَزْر اليَسير (منها مَسْح Quemada 1972 وهو أشمل وأوسعُ مـدًى لكنه مركّز على المعـجميّة التـاريخية في غـرب أوربا حتى أواخر الستينات)، إلاّ أن بوسعي على الاقل أن أقوم بثلاثة أشياء :

1 - رَسْمُ تخـطيـطٍ تَوْعيّ (Typology) للاجناس الموجـودة في الفكر المعـجـمي (يرتكز هذا على خلفيـة من قاعدة بيـانات ببليوغرافيـة لحوالي 1500 مرجع قـمت بإعدادها مستعينا بالحاسب الآلي).

2 - تطويرُ نمـوذجٍ لهـيكلٍ ثـلاثي للمـجـال سـاعَدني فـي بعض الأحيـان على التخفيف من تعقده.

3 - مراجعة عدد من المواضـيع في ضوء وجهات النظر التي قُدّمَتْ أثناءَ لقاء نُظّم في مكان عملي في السنة الماضية لجـمع كبير مُثّل فيه المعجميّون أفـضل تمثيل (مرجعي في ذلك مقالـتي الافتتاحيـة في النشرة الدوريّة الثالثة والأخـيرة لمؤتمر LEXeter 83؛ قارن أيضا

(*) صاحب هذا البحث هو رينهارد ر.ك. هارتمان (Reinhard R.K. Hartmann)، رئيس قسم اللسانيات التطبيقية ومدير مركز البـحوث المعجميّة في جامعة اكستر (Exeter) بانغلترا، ورئيس الرابطة المعجميّة بأوروبا (Euralex).

.(Hartmann, 1984

وحتى اتجنّب مخاطر سوء التمثيل سأقتصر على التطورات الحادثة في العالم الناطق باللغتين الانجليزية والالمانية مبرزا أوجُهَ التطابق والاختلاف بينهما مع أنّي أدرك إدراكا تامّا أني اتجاهل أعمالاً ذاتَ صلة بموضوعنا في مناطق أخرى من العالم (في فرنسا مثلا. قارن .(Rey 1982

1 - مجال المعجميّة :

ما هي الافكار التي تُؤثّر في عمل المعجمي ؟ ما هي المبادئ التي يعتمدها ؟ ما هي العلاقة التي تربط بين النتاج الفكري المعجمي واهتمامات علم اللّسانيّات التطبيقي ؟ حتى يتيسّر لنا الاجابة عن هذه الاسئلة، ينبغي فحص التقاليد الفكريّة والاجتماعيّة والتجارية التي تَحفِز الممارسين والمُنظّرين. لم يحاول أحدٌ على قدر علمي القيام بهذا العمل بشكل شمولي حتى الآن، إلاّ أنّ ثمة دراسات محدودةً للمعجميّة بمظاهرها التاريخيّة والاقليميّة والمصطلحيّة (انظر أدناه).

قد يكون من المفيد أن أحاول وضْعَ تَصنيف لأنماط المطبوعات المُتوفّرة لإرشاد المعجمي في عمله اليوم. من أجل هذا نستثمر "التصنيف النَوْعي" (typology) وهو أسلوب عريق في مجال يُسَائِل نفسه دائما : ما المناسب من أنواع الانتاج لأنواع الاغراض؟ (قارن على سبيل المثال التصنيف الشهير للمعاجم بحسب السمات المُميّزة لـ : Malkiel 1962). إن خصوصيّة الهدف شيء تُقَاسِمُه المعجميةُ غيرَها من فروع اللسانيات التطبيقية مثل الترجمة وتعليم اللغات.

إن النوع النَصّي المعروف بالمختارات "collection"، وهو شيء متوقع في مجال نشاط خَلُص لجمع الكلمات، غير بارز في الانتاج الفكري المعجميّ. أما نشر بحوث المؤتمرات فقد تضاعف منذ الاجتماع الشهير في جامعة انديانا سنة 1960 (Householder and Saporta, 1962) كما نُشِر عدد من وقائع المؤتمرات باللغتين الانجليزية (MacDavid and Duckert, 1973; Zgusta 1980; Snell 1983; Hartmann 1984) والألمانية (Henne, et al 1978; Henne and Mentrup 1983; Schildt and Viehweger 1983; Götz and .(Herbst 1984

وتشمل الأنواع الأخرى من المختارات أعدادا خاصّة من المجلات (مثل International Journal of the Sociology of Language - Sager 1980; Applied Linguistics - Cowie 1981; Germanistische Linguistik - Wiegand 1981; Linguistik and Didaktik - Hausmann 1982)، والأعمال التي تمّ جمعها في كتب (مثل Hess, Hartmann 1983; Brustkern and Lenders 1983) أو كتب مهداة إلى بعض العلماء Festschriften (انظر مثلا : Strevens 1978 عن Hornby، و1979 Felber, Lang and Wersig عن Wüster)، والمختارات من الدراسات التي قام بها أفرادٌ معروفُون (مثل Partridge 1980; Wahrig 1983) غدت أكثر انتشارا من أيّ وقت مضى. ونظرا إلى الاهتمام المتزايد بتاريخ الموضوع (قارن Murray, 1977 ; Abraham, 1980) - يمكن للمرء أن يتوقّع رواجًا أكبر للنوع المعروف "بالطبعات الجديدة للكلاسيكيات" (Reprints of the Classics).

اما النوع النَصّيّ المعروف بالرسالة العلمية المخصّصة (monograph) المؤلّفة في شكل كتاب فيضم الكتابَ المَدْخَلَ (ويتسع مداه من كتاب Jungmann and Schmidt, 1970 إلى Hausmann, 1977؛ ومن كتاب Bartholomew and Schoenhals, 1983 إلى Kipfer, 1984)، كما يضمّ المقالة المُتخصّصة (Snell-Hornby, 1983; Kirkness, 1980). أما الرسائلُ الجامعيّة فأصبحت تجذب جمهورا أكبرَ من ذي قبل. إلا أنه ينبغي العمل على توفير طباعة أكبر عدد منها.

أما الاغلبيّةُ العظمى من الإصدارات في مجال المعجميّة فتأخذ شكلَ المقالات التي تنشر في الدوريات أو البحوث المُجمّعَة، وهذه لا تزال أفضلَ الطرق لتمثيل نتاج خبراء العالم في المجال، أمثال :Burchfield و Hausmann و Agricola و Zgusta و Steiner و Read و Wiegand و Collison و Cowie و Henne . ونخُصّ بالذكر المَدْخل الموسوعيّ، ومنه عَمَلاَ (1974) Read و (1973/80) Henne. ويوجد نوع آخر يستحقّ الذكر وهو المقالة النقدية التي تَعْرِضُ عَرْضًا نقديًا اتجاها معينا (Agricola, et al, 1983) أو معجما أو أكثر (Mellor 1980-81).

أما الأجناس الثلاثة الأقل شيوعًا فهي الشريط المسموع (منه : De Bhaldraithe, 1983 وهو واحد من ثلاثة شرائط أعرفها) والوثيقةُ

documentary (Wolski, 1982) والموسوعةُ (Hausmann, et al, 1984).

وتنشر بعض المؤسسات المحلية والوطنيّة والعالميـة دوريات خاصةً بها - ومن أكثرها شهـرة: Dictionaries (Journal of the Dictionary Soiety of North America) وMultilingua (الجمـاعـات الاوروبيـة) و ALLC Bulletin و Term Net News (الانفوترم).

وقد جاءنا العام الذي احتـفلنا فيه بالذكرى السنوية لـ Grimm و Johnson ومعجم اكسـفورد الانجليزي (O.E.D.) بنشـرة دوليّة جـديدة تعـرف بـ EURALEX Bulletin وسلسلة مـزدوجة ظهرت بفـضل التعـاون بين الجمعيّة الاوروبية للمـعجمية (European Association for Lexicography) وجمعية امريكا الشمالية للمعاجم لـ (Dictionary Society of North America, DSNA) وتُعرف هذه النـشرة بـ Lexicogaphica وهي دوريّة سـنويّة تصدر مشتملة على عروض نقدية وعلى سلسلة ملاحق من الرسائل العلميّة المخصّصة.

وثمّة أيضـا مـادّة مـهـمّة للغـاية، "مكنُونَة" في مـا يوضـع للمـعـاجم والأدلة التي تصحب بعض المعاجـم المؤلّفة لغايات تجاريّة من مقـدمات وافتتاحيات ، وهذه تقع خارج حـدود هـذا المَسْح (انظر قـوائـم المراجع المختـارة لـ Gaul لـسـنتـي 1977 و 1978، وببليوغرافية Kühn 1978).

لـم يظهـر حتى الآن تخطيـط مُنَسَّق يُفسّر شـتّى مظاهر المعجـمـية باعـتبـارها مجـال تخصّص معقّدا. إن نظرة الجامع للمعاجم والمؤرخ لهـا مثلها مثل نظرة الناشر أو البائع نظرة قاصرة، ومـعرفـة المُحرّر المُصنّف للمعـجم، إن لم تدعمـها تقنيـة الحاسب الآلي الحـديثة، معرفة ناقصة. أما احتياجات مستعمل المعجم فلم يتوفّر على بحثها انسان بعد. وأمّا اللساني الناقـد، المطلع على الوضع، فـيكفيـه أن يرجع الجميع من وقت لآخـر إلى ما يقـوله عن الطريقـة التي تعمل بهـا اللغة والطريقـة التي يمكن بهـا معـالجة المفردات مـن حيث وحداتـها وسلوكها.

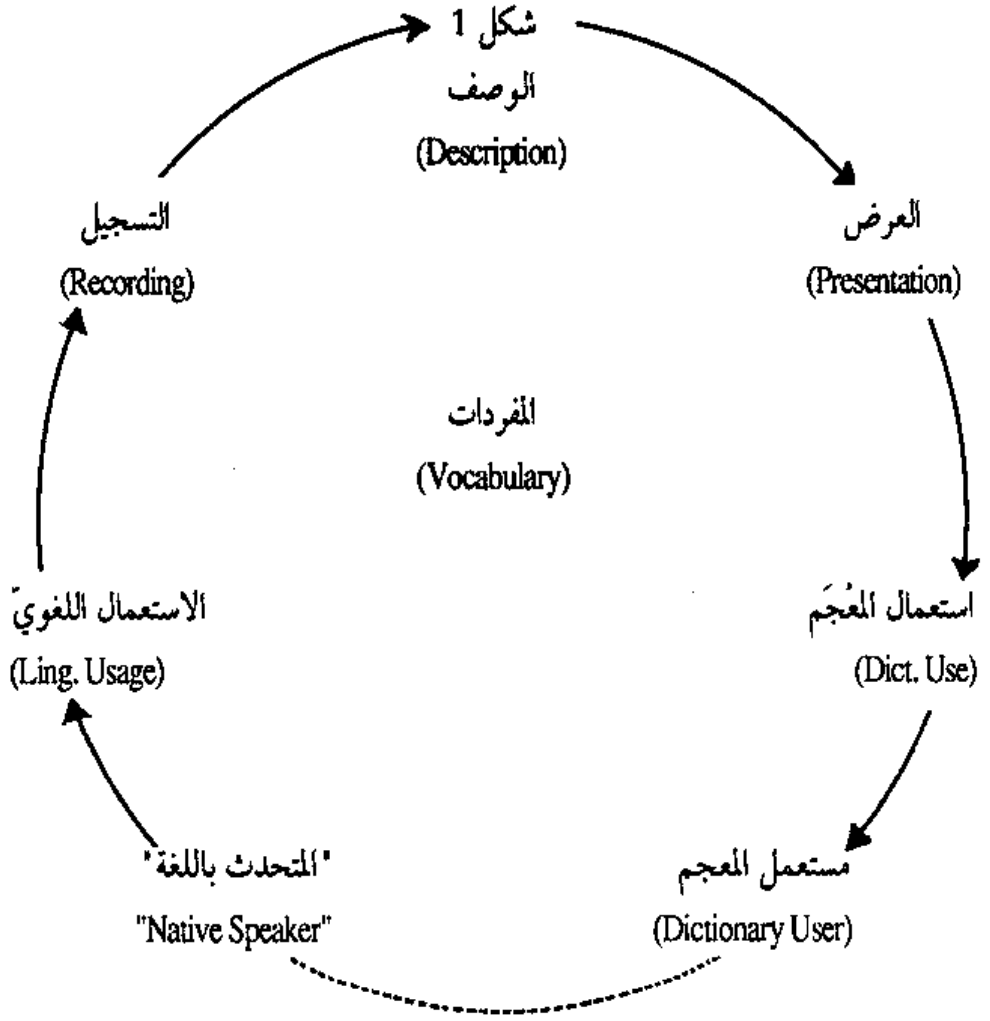

الاستعمال اللغوي والاستعمال المعجمي

إن التخطيط الدائري في الشكل (1) قد يساعدنا على فهم بعض التصوُّرات المُدرَجة تحت العناوين الثلاثة التالية :

1 - "التسجيل" (recording) أو مجمل العمليات اللازمة لتجميع حصيلة مناسبة من البيانات اللغوية يتم بها توثيق نوع الاستعمال المقرر إدراجه في المعجم الذي نحن بصدده (وهذا قد يتطلب دراسة ميدانية أو جمْع مدوّنةٍ نصية (text corpus)).

2 - "الوصف" أو مُجمَل العمليات اللازمة لتحليل المادة المعجمية المختارة وتمييزها (وهذا يتطلّب تحديد المُحرِّر لصفات هذه المعلومات مثل النطق والهجاء والنحو والمعنى والسياق).

3 - "العرض" (presentation) أو مُجمَل العمليات المطلوبة لترتيب المعلومات في شكل يناسب فئة أو أكثر من فئات المستعملين (وقد يتطلب هذا قرار الناشر بالنسبة إلى الحجم والشكل الخارجي وسهولة الفهم (1)).

ويمكن تغطية بعض الموضوعات التي استقرّت طويلا وبعض من الموضوعات الحديثة أو على الأقلّ مقاربتها عن طريق الخطّة الثلاثيّة التي عرضناها هنا. فما قضيّةُ التصنيف النوعيّ المعجميّ (dictionary typology) إلاّ قضية "عرض" المعلومات لفئات معينة من المستعملين. أما قضية إنشاء قاعدة بيانات مناسبة أو سجل للمادة الخام فترتبط بصعوبات في "تسجيل" الاستعمال سواء كان في شكل نصوص مكتوبة أو خطاب كلاميّ. أما قضية تأويل المادة بطريقة منظمة فتعتمد على الطرائق التي يستعملها المعجميّ "لوصف" اللغة المعنية واحتياجات المستعمل. وتتوفّر الآن التقنيات المستعينة بالحاسب الآلي للمراحل الثلاث أي تخزين البيانات واختيارها وإعادة ترتيبها ثم إعداد المُخْرَج للنشر (قارن: (Goetschalckx and Rolling, 1982; Hess, Brustkern and Lenders, 1983)

2 - إطلالة على النشاط المعجمي :

في العقد الاخير تحقّق تقدم كبير في كل هذه المناحي. وحتى نُعْطِيَ صورة لهذا الثراء من النشاط سننظر بإيجاز إلى بعض الموضوعات من زوايا مختلفة.

1) - المنظور التاريخي : يتفق كثير من النّقاد في صناعة المعجم على أن تاريخ المعجم يعود الى ما لا يقل عن 3000 عام. لذا فقد حان الوقت للقيام بفحص مفصل لنشأة المعجم ووظائفه الاولى وحتى نقضيَ على الإدّعاء القائل بأن المعجم الثنائيّ أقدَمُ من المعجم الأحاديّ (انظر Hartmann, 1983). وقد يحقّ لنا أن نتساءل هل يمكن أن نرسم خطوطا متواصلة من التطور التاريخيّ على شكل شجرة الأصل وتفرعاتها أم إن هذه

(1) قد تُؤثِّرُ بعض العوامل مثل الهيئة العاملة والتمويل والتقنية في هذه المراحل الثلاث.

الخطوط ستظهر مختلفة اختلافاً بيّناً باختلاف الجماعات القومية واللغوية ؟ (قارن Collison, 1982).

والاعتبارات التاريخيّة لها أهمية خاصّة في المعجميّة حين يكون محور الاهتمام هو التتبّع التاريخيّ لمفردات لغة من اللغات حتى جذورها الأولى (قارن Bammesberger, 1983). وقد وكّد الفضول العلميّ في مجالي التأصيل والتغيّر الدلاليّ نوعا مشهورا من المعاجم ارتبط بأسماء مثل Grimm و Murray. وفي كثير من الجماعات اللغويّة يتمتّع المعجمُ التاريخيّ بسُمعة طيبة وخاصة حين يُنْظَرُ إلى إسهامه في خلق نموذج معياريّ قوميّ للغة. وحتى في هذه المعاجم فإن هناك مجالا للنقد (قارن Schäfer, 1980; Harris, 1982; Kirkness, 1980 في تقييمهم لمعجم اكسفورد الانجليزي Oxford English Dictionary، وكذلك Gimm's Deutsches Wörterbuch).

من الواضح أن ثمّة تنافراً بين المُقارَبة التاريخية (وتتصف دائما بالمحافظة أو الفَرْضيّة prescriptive) والموقف "الوصفيّ" البحت (لِنَقُل الموضوعيّ ؟ المُتحرِّر ؟) من صناعة المعجم. ولا بد من حسم هذا الصراع حتى نفهم حقّ الفهم العملية التي تتحكم في معايير الاستعمال (usage norms) في اللغة. في الحقيقة إنّ دور المعجم في تسهيل أو عَوْق التغير اللغويّ قد أصبح موضوعا جديرا بالبحث. وفي السياقين الانجليزي والامريكي لم نصل بعد إلى حلّ هذه المشكلة اللسانيّة الاجتماعيّة الخاصّة بتعريف الاستعمال. أمّا المفهوم الألماني للتنميط (Henne, 1973/1980) فيهدف على الأقل إلى ضبْط وظيفة المعجمي التقييميّة.

وإذ إنّ ثمّة دليلاً على أنّ الافكار نادرة حقّا وعلى أنّ صانعي المعاجم يميلُون إلى النقل ممن سبقوهم فمن الطبيعيّ أن نتوقّع وجود تَقاليد مُعجَميّة خاصة تؤثر في من يمارسون العمل المعجميّ في إطار هذه التقاليد. ومن ناحية أخرى، ثمّة أمثلة عديدة لواضعي معاجم كانوا مضطرين إلى العمل في عزلة تامّة وذلك بسبب الجهل أو نقص الاتصال بالآخرين. وكثيرا ما أُعتُبرت فروع التاريخ المعجميّ، على تنوّعها، تطوّرات مستقلّة، مثل "اللغة القديمة" التي تقابلها "العاميات"، و "الغرب" الذي يقابله "الشرق"، أو "الدول الصناعية" التي تقابلها "دول العالم الثالث". إن المعجميين في

شتّى أنحاء العالم عليهم أن يكونوا على استعداد لأن يتعلّم الواحد منهم من الآخر. وبفضل الكتابات التي تَبْني جُسُوراً للتفاهم - مثل Wolski (1982) و Bartholomew and Schoenhals (1983) - سيُصبح هذا التعاون حقيقةً واقعة.

2) – المنظور الاقليمي : يمكن أن ينظر إلى المعجميّة نظرة عالمية (قارن Zgusta, 1980). فقد ازداد التفاعل التعليميّ والمهنيّ إلى درجة أصبح معها التبادل الحرّ للمعلومات قادراً على اختصار المسافات بين المعجميّين في شتى بقاع العالم. وفي دراسة استقصائيّة حديثة للمشاريع المعجميّة التي قامت بها المؤسسة الأوروبية للعلوم (European Science Foundation) ثبت وجود ما لا يقلُّ عن 120 مشروعا في 17 دولة و20 لغةً كلها تحصل على دعْم رسميّ من الاكاديميات ومؤسّسات البحوث. أما شبكةُ اتصالاتي الشخصية وغير الرسميّة فقد كشفَتْ عن وجود 80 مركزاً فيما يزيد عن 30 دولةً (ففي السويد وحدها ثمة تقرير من بضعة أفراد عن تسعة مشروعات). أما فرص التدريب والتسهيلات الأخرى فلا تزال تختلف اختلافًا بيّنًا بين دولة وأخرى.

ومن المحال الآن ان نُقرِّر، بناء على حصيلتنا الراهنة من المعرفة، الطريقة التي تختلف بها المعاجم في الكمّ والكيف من إقليم لآخر. فالعالم الناطق بالانجليزية قد شهد بدون شكّ زيادة في عدد المعاجم وحجمها واتساع مداها وتخصُّصها ونسبة شيوعها. وبالرغم من الاتجاهات السائدة لسوق العالمية فالصفات المُميّزة للمعاجم تُقرّرُها إلى حدّ بعيد البيئة المحلية لواضعي المعجم ومستعمليه. وحتى في اللغات ذات التقليد الطويل من التقييس اللغوي لابد من الاعتراف بضروب لغويّة عديدة (Varieties) قوميّة وإقليمية. ومن ثَمَّ شهدت السنوات القليلة الأخيرة إصْدارَ الكثير من المعاجم الجديدة الانجليزية والالمانية والضروب القوميّة الخاصة بكل منهما (مثل الاسترالية والنمساوية).

يؤكد الاستقصاءُ المعجميُّ لعام 1981، المعروف "بدليل الكتاب الجيّد" (Good Book Guide) "ان مجال تأليف المعَاجم واسع" ويضيف ان الخيار بينها يعتمد على مدَى ملاءمة المعاجم على اختلاف أنواعها للأهداف التي وُضِعَتْ من أجلها. ومن هذه المعاجم ذكرنا المعْجمَ التاريخيّ أو الأكاديميّ والمعجمَ العامّ أو معجم الاستعمال (usage dictionary)، وكلاهُمَا حقّقَ في الآونةِ الأخيرة مستوياتٍ جديدةً من الاتْقَان في الانجليزيّة

والالمانيّة. وقد حقّق سعةً في الانتشار نوعٌ آخر يُعْرَف بالمعجم التعليميّ (pedagogical) أو معجم المُتَعَلِّم (learner's dictionary) وقد جاءَ تلبيةً لاحتياجات الدارس الاجنبيّ للغة الانجليزية أو هو في الحقيقة تلبية لاحتياجات الدارس لايّ لغة، قوميّةً كانت أو أجنبيةً (قارن : Meara, 1980; Cowie, 1981). أمّا مساهمة الألمان في هذا المجال فأقلّ من مثيلتها الانجليزية (انظر : Hausmann, 1982).

3) المنظور القطعيّ (segmental) : كلّ الأنواع المعجميّة التي ذكرناها تشترك في أنها تحاول احتواء رصيد المفردات العامّة كله للغة معيّنة أو على الاقل الأساسيّ منه. إلا أنّنا حتى الآن لا نعرف إلاّ النَزْر اليسير عن طبيعة ذلك الرصيدَ وتكوينه وتطوُّره. هل إنه، إذ يعكس إضافات الحِقَب التاريخية المتعاقبة، مثل نبات ذي جذور وساق وغصينات تطعيم عديدة ؟ أم مثل خزانة متعددة الطبقات او المستويات تَرْفد الأساليب اللغوية المتنوّعة بزاد من الألفاظ ؟ أم مثل بصلة لفائف قشرها المحيط بها أكثر تميُّزاً وتخصّصا من قلبها الذي يقال ان مُعْظم مستعملي اللغة يتقاسمونه ؟ وما هي الشبكات الدلالية الملحوظة التي تربط بين المجالات والحقول التي تنتمي اليها مختلف الكلمات ؟

لا تزال فكرة بنية رصيد المفردات والتنوع اللغوي تُحيِّر كثيرا من العلماء. فالمعجميّون عليهم أن يواجهوا أمورا مثل المصطلحات التقنية في الحقول المتخصصة والاستعمالات المجازية في بعض الاجناس اللغوية او الرطانة الخاصة (slang or jargon) ببعض الفئات مستعملين مزيجا من الطرائق الحَدْسيّة والكَمّيّة لوصف الجزْء الخاص الذي وقع عليه اختيارُهم من اللّغة. هذه المقاربة المُكثّفة التي تختلف كثيرا عن هدف واضعي المعاجم العامة، وهو هدف شامل جامع، يمكن ان نسمّيها (اعتماداً على Opitz في الفصل الخامس من Hartmann, 1983) بالقطعيّة (segmental).

ان أوضح نموذج أوّليّ للمعجم القطعيّ (segmental dictionary) وهو ما يُعرف بالمعجم الفني (technical) او المصطلحيّ (terminological) يختلف عن المعجم العام من ناحيتين هامتين. الأولى أن وصفه يتمّ من زاوية موضوع مُحدَّد لمجال تخصّص من التخصصات داخل حدود معرفيّة مُحدَّدة. والثانية ان الاستعمال في هذا الحقل الموضوعي يتحكم فيه الاتفاق العَمْدي بين الخبراء على العلاقات التصورية

(conceptual relations) داخل المجال. والاول من هذين الاعتبارين يربط معرفة الكلمات بالمعرفة الحقيقية عن العالم ومن ثم يطمس الفروق بين المعلومات اللغوية المعجمية والفنية الموسوعية (قارن Rey, 1982). اما الاعتبار الثاني فيدخل فيه عنصر التقنين (prescription) او التقييس (standardization) الذي لا يفرضه بنفس القدر واضعُ المعجم العام.

ان المنظور القطْعي في المعجمية يوثر في أكثر المهام الحاسمة لصانع المعجم وهي مهمة تحديد المعنى. وليس هذا مجال نقاشها، ناهيك عن حل المشكلات المرتبطة بالمعنى (عن وجهة النظر الالمانية انظر : Agricola, et al, 1983؛ وعن وجهه النظر الانجليزية انظر الاسهامات العديدة لـ McDavid and Duckert, 1973)، لكن ينبغي لنا أن نشير على الاقل الى سبب من أسباب الكثير من سوء الفهم حول حدود مجال المعجمية. أشير هنا الى الخطّ الذي يمكن رسمه نظريا بل وعمليًا أيضا بين معالجتين للمفردات : معالجة الدلالة (semasiological) وتبحث في المعنى ومعالجة التسمية (onomasiological) وتبحث في الكلمات. الاولى تُميّز عمل صانع المعجم العام الذي يهدف الى مساعدة المستعمل وذلك بتعريف معاني الكلمات في نصوص، أما الثانية فتصف محاولة المصطلحي أو مُعدّ المكْنَز (thesaurus) الذي يهدف الى تزويدنا بكلّ الكلمات المناسبة لتسمية تصور من التصورات او معنى من المعاني. وبقدر من التعظيم لهذه الثنائيّة المُبسَّطة نقول ان المعجميّ ينتقل من الكلمات الى المعاني اما المصطلحي فينتقل من التصورات (concepts) الى الكلمات. وهنا تكمن علاقة أخرى تكميلية تستوجب الاهتمام قبل ان تتّسع الفجوة بينهما (قارن Felber, Lang and Wersig, 1979; Sager, 1980).

4) المنظور بين اللغوي (interlingual) : ألْمَحتُ من قبلُ الى تاريخ المعجم الثنائي للغة الطويل وإلى وظيفته الهامة في إزالة الحواجز اللغوية (ولا يهم كثيرا من الناحية العملية ما إذا كنا ننظر الى هذا المعجم باعتباره وسيلةً من وسائل الاحتكاك اللغوي أو نتاجًا له). فالمعجم الثنائي هو خزانة المقابلات بين لغة واخرى (interlingual equivalents)، وهي العناصر الضرورية للنجاح في الترجمة وتعليم اللغات الاجنبية. بيد أن قضية التكافؤ (Equivalence) في جوهرها أصبحت مرة أخرى موضوع فحص وتدقيق (قارن Snell-Hornby, 1983).

والمعجمية بين اللغوية (interlingual lexicography) تشمل الابعاد التاريخية والاقليمية والتخصصية التي ذكرناها. فكل فترة تاريخية وكل إقليم جغرافيّ وكلّ تخصص معرفي تقريبا قد أثّر في هذا أو ذاك من المعاجم الثنائية او المتعددة اللغات. وفي بعض الاحيان يصعب أن نرسم الحدود الفاصلة بين ما هو معجم للأغراض العامة وما هو مَسْرَد متخصّص (specialized glossary)، وثمة بعض الثنائيات اللغوية التي أُولِيَت جُلّ معاجمها الثنائية والمتعددة اللغات اهميةً اكثر من ثُنائيّات لغوية أخرى. ومن ثمّ ففي حين نجد تقليدا طويلا عميق الجذور للانتاج المعجمي في اللغتين الالمانية والانجليزية نجد ثغرات كبيرة في أقاليم تفتقر إلى الاحتكاك اللغوي والموارد المالية.

وتنشأ مشكلات خاصة في الجماعات اللغوية التي لم تَنْمُ فيها بعد المجالات المتخصصة حتى تلبّي احتياجات المفردات في مجالات اختصاص بعينها (مثل الهندسة في اللغة العربية). في هذه الاحوال يواجه واضع المعجم مسؤوليات ثقالا أكبر من تلك التي كانت تواجه المجامع اللغوية الغربية منذ خمسة قرون. فمثل هذه الجهود للتحكم في عملية التقييس المعجميّ (lexical standardization) والتخصّص والتّمييط (codification) تحتاج الى قدر من الاتفاق قلّما يتحقق في مجالات التخطيط اللغويّ العَمدي التي جَرَت حتى الآن. إن امكانيات الافادة من المعاجم الثنائيّة اللغة ودورها كوسيط لغوي لا يمكن استغلالها الاستغلال الكامل إلا إذا زادت حصيلتنا المعرفية عن التعقيدات اللغوية النفسية واللغوية الاجتماعية الخاصة بتطور الالفاظ واكتسابها وايجاد المقابلات لها وتبادلها.

لكن ثمة بشائر للتقدم. فالمعجمية الثنائية هي من أكثر مجالات الانتاج المعجميّ حيويّة. فقد تم الكشف عن العديد من الاساليب التي يمكن بها معالجة العدد الهائل من الاسئلة التي ظلت بلا إجابة انطلاقا من التحليل التقابلي للمجالات المعجمية (Contrastive lexical field-analysis) الى ملاحظة أخطاء الدارسين، ومن مقارنة طرق صوغ الكلمة (word-formation) في اللغات المختلفة الى تجميع قواعد بيانات حاسبية متعددة اللغات، ومن مقارنة الكلمات التي تختصّ بها ثقافة معينة الى وصف الفروق النحوية، إلا أننا نجد في هذا المجال بالذات نقصا في النماذج النظريّة أكبر مما نجد في أي مجال آخر من مجالات المعجمية. ولا شكّ أن الدراسة الاستقصائيّة لمجال المعجميّة،

المعروفة بـ (ARAL - survey) ستُحدّد ما إذا كان التوسع الراهن في المعجمية النظرية (قارن Wiegand, 1981; Anderson, 1983; Hartmann, 1984) قادراً على معالجة هذا النقص.

قد يكون من المناسب الآن أن نجيب عن هذا السؤال : ما الذي يربط بين المعجمية واللسانيات التطبيقية ؟ لقد كانت المشكلات اللغوية العملية دائما أساس الحَدْس اللغوي وبناء النماذج النظرية. بهذا المعنى تُعدّ اللسانيات التطبيقية منطقيا وتاريخيا سابقة على اللسانيات النظرية (قارن Robins, 1967). وقد حفَزت مجالات مثل الترجمة وتعليم اللغات إلى دراسات لسانية واسعة مُعمَّقة. وقد وُجّهت المعرفة التي اكتُسبت من هذا الدرس العلمي، بدورها، الى حل المشكلات حلاً عمليًا. وينطبق نفس الشيء على عملية تأليف المعاجم. فإنّ أيّ فحص دقيق لمفردة من المفردات يفضي بسرعة الى قضايا المعايير اللغوية وتقنينها، ومن ثمّ فإنّ الزيادة في الفهم اللغوي قد تعود بالفائدة على المعجميّ المُمارِس.

إذا فُسِّرَت اللسانيات التطبيقية في هذا الاطار الذي تتضافر فيه العلوم لحل المشكلات، اتّضحت صلتها بالمعجمية، وأصبح المعجميّ في حقيقته عالمًا لسانيًا تطبيقيًا. وإذا صَحّ ذلك عند الجميع، أصبح جليا أثَرُ هذا العلم في النهوض بمهنة المعجمي مستقبلا.

رينهارد هارتمان
جامعة اكستر
ترجمة محمد حلمي هليّل
كلية الآداب، جامعة الاسكندرية

المراجع

أ - مراجع مصحوبة بتعليقات :

Abraham, W. (ed.), 1980 : *Studien zur modernen deutschen Lexikographie - Ruth Klappenbach*. Amsterdam : Benjamins; [Linguistik aktuell, 1.]

مجموعة من 12 بحثا كتبها Klappenbach (و3 بحوث كتبتها H. Malig - Klappenbach) عن المشكلات المتعلقة بتأليف المعجم الذي صدر في برلين الشرقية وكان له عميق الأثر : *Wörterbuch der deutschen Gegenwartssprache*, وقد ظهر في 6 مجلدات بين 1964 و1977.

Agricola, et al., 1983 : Deutschsprachige Bedeutungs Worterbücher theoretische Probleme und Praktische Ergebnisse : Ein Literaturbericht *Sprachwissenschaftlische Informationen*. Berlin Akademie der Wissenschaften 6. 49-110.

عَرْضٌ للفكر المعجمي الخاص بالمبادئ والتطبيقات المتّبعة في تأليف معاجم اللغة الألمانية مع إشارة خاصة الى مشكلة تحديد المعنى والنحو والاسلوب.

Anderson, Y. (ed.), 1983 : *Papers of the Dictionary Society of North America 1981*. Terre Haute. In : Indiana State University and the Dictionary Society of North America.

المجلد الثالث والأخير في سلسة : *Papers of the Dictionary Society of North America*. ويضم 13 بحثا مختلفا لـ 13 كاتبا (أمثال Congleton, Gold, Landau, Read) حول مظاهرة عديدة للوصف في المعجمية.

Bartholomew, D. A. and L.A. Schoenhals, 1983 : *Bilingual dictionaries for indigenous languages*. Mexico : Summer Institute of Linguistics

هذا المرجع بديل لدليل سابق صدر عن برنامج الدراسة الصيفية في اللسانيات (SIL). وهو حاليا أفضل المراجع التمهيدية وأكثرها شمولا بالنسبة إلى كلّ مظاهر المعجميّة الثنائيّة. وبما أنه مَبْنِيٌّ على العمل الوصفي للغات أمريكا الشمالية الهندية واللغة الاسبانية فهو يعالج مشكلات عامة مثل تجميع السِجلّ المعجمي (lexical archive) والوصف الدلالي والنحوي والمقابلات التَرْجَمِيّة وتصميم المدَاخل واستعمال الحاسب الآلي.

Collison, R. L., 1982 : *A history of foreign - language dictionaries* - London: Deutsch, [The Language Library]

أكثر العروض التأريخية شمولا للمشروعات جمية في اللغات الرئيسية غير اللغة الانجليزية. وهو مسح للمعاجم الرئيسية وفلسفاتها بدءا من الأصول اليونانية القديمة والعربية والسنسكريتية والصينية الى أحدث الأعمال التي تمت بمساعدة الحاسب الآلي مع الكثير من الإحالات الى ماكتب عن شتى التقاليد المعجمية.

Cowie, A.P. (ed.), 1981 : *Lexicography and its pedagogic applications,* Oxford : Oxford University Press [Thematic issue of the journal *Applied Linguistics,* Vol. 2, N° 3].

يشمل 7 بحوث ومقالة واحدة نقدية لسبعة كُتّاب، هم (Béjoint, Cowie, Dubois, Gimson, Hartmann, Jain; Tomaszczyk) عن تصميم المعجم واستعماله مع عناية خاصّة باحتياجات دارس اللغة.

Goetschalckx, J. and L. Rolling (ed.), 1982 : *Lexicography in the electronic age. Proceedings of a symposium held in Luxembourg,* 7-9 July 1981. Amsterdam : North-Holland.

يشتمل على 16 بحثا وعلى مناقشات جلسات الاجتماع الذي أشرفت عليه «الجماعات الأوروبية». بعض البحوث، ولا سيما الخاص منها بالمصطلحية الفنية، غنيّ بالمعلومات، لكن الكثير منها برامجي وسَطْحِيّ، لم يَسْلَم من كثير من الأخطاء التحريريّة.

Gotz, D. and T. Herbst (eds.), 1984 : *Theoretische und praktische Probleme der Lexicographie.* Munchen - Ismaning : Max Hueber. [Colloquium, Augsburg, 1983].

مجموعة أُحْسِن توثيقها لـ 16 بحثا تدور حول موضوعات عديدة من المعجمية الحديثة تتراوح بين النحو والتعريف في المعجم، والتأريخ وتوجيه المستعمل وفقا للتقليد المعجمي الأوربي وذلك من حيث علاقته الواعية بمجالات اللسانيات التطبيقية مثل الترجمة وتعليم اللغات الأجنبية. معظم مؤلفي هذا المجلد من اللسانيين في جامعة Augsburg، أرادوا أن يكرّموا بعملهم هذا عميدهم Günther Haensch.

Harris, R., 1982 : The history men. *The Times Literary Supplement,* 4144.

935-936.

نقد جريء شُجاع ظهر بمناسبة صدور الملحق الثالث (Scz .- O) لمعجم اكسفورد للغة الانجليزية Oxford English Dictionary لأستاذ اللسانيات العامة في جامعة اكسفورد الذي يصف فلسفة معجم اكسفورد للغة الانجليزية (O.E.D.) وتطبيقاته بمُعْجميّة "الأسود والأبيض"، معترضا، ضمن أشياء أخرى، على الاختيار الاعتباطي أو الاستبعاد الاعتباطي للكلمات الرئيسية والاستشهادات، وعلى تفضيل الكلمة المكتوبة على الكلمة المَحْكِيّة والتَشيُّع لفكرة صفاء اللغة.

Hartmann, R.R.K. (ed.), 1984 : *LEXeter '83 proceedings : Papers from the international conference on Lexicography at Exeter*, 9-12 Septembre 1983. Tubingen : Niemeyer. [Lexicographica. Series Maior, 1.]

من أكبر مختارات الدراسات المعجمية التي جُمعَت في مجلد واحد. صُنّفت الأبحاث وعددها 55 بحثا كتبها 63 كاتبا تحت ثلاثة محاور : المعجمية التاريخية والمعجم العام، المعجمية الثنائية والمعجم التعليمي، والمعجمية الحاسبيّة (Computational Lexicography) والمعجم المصطلحيّ (Terminological Dictionary). ويذكر المُحرِّر أن من حَسَنات هذا الكتاب جمعه تقريبا لكل القضايا الرئيسية التي تواجه واضعي المعجم ومستعمليه اليوم ويُشدّد على الاهتمام باحتياجات المستعمل، والاهتمام بالنماذج التاريخية، والاستعداد لتطبيق الاكتشافات الحديثة (أي العلوم اللسانية) وقبول فكرة التشغيل الآلي (automation) والمقدرة على تحديد أوجه قصور المعجميّ وتصحيحها. كما نجد هنا كثيرا من كبار العلماء في المعجمية. أما المحاضرات الستّ التي حضرها جميع المشاركين وكانت مقدمات للمحاور الثلاثة التي يحويها الكتاب فقد ألقاها Sinclair (عن تعليم المعجمية) وKnowles (عن الحَوْسَبة اللفظية) (lexi-computing) و Sager (عن المصطلحية والمعجم الفني).

Hausmann, F.J. (ed.), 1982 : *Wörterbuchdidaktik*. Paderborn : Fink/Schöningh. [Thematic issue of the journal *Linguistik und Didaktik*, N° 49-50].

هذا المجلد شبيه بعمل Cowie 1981، لكنه أضيق منه في مداه. ويضم أربعة بحوث ومقالة نقديّة واحدة لستة كُتّاب حول مواضيع مثل "valency of grammar"

(قابلية التجمع النَحْوية) والصُور الايضاحية في معجم المُتعلِم.

Henne, H. and W. Mentrup (eds.), 1983 : *Wortschatz uns Verständigungs probleme. Was sind "schwere Wörter" in Deutschen ?*. Düsseldorf : Schwann. [Sprache der Gegenwart, 57].

اختُبرت هذه البحوث الثلاثة عشر من وقائع المؤتمر الذي عُقد في معهد اللغة الألمانية Institut für deutsche Sprache بمدينة Mannheim، وهو هيئة بحوث مُموَّلة ذاتيًا قامت ببحث رئيسي عن بنية اللغة الألمانية واستعمالاتها الاجتماعية. والفكرة المُميَّزة التي تعالجها البحوث هي "الكلمات الصعبة" ومشكلات الاتصال في المجتمع البيروقراطي المعاصر وكذلك في العلوم والاعلام.

Hess, K., J. Brustkern, and W. Lenders., 1983 : *Maschinenlesbare deutsche Wörterbucher : Dokumentation, Vergleich, Integration*. Tubingen : Niemeyer. [Sprache und Dokumentation, 6].

وصف مقارن للمعاجم الألمانية المتاحة قراءتها آليا. والهدف هو محاولة الكشف عن إمكانية دمج المعلومات التي تُقدّم في هذه المعاجم للمستعملين المعنيّين (أي اللسانيّين)، وعرضها عن طريق الحاسب الآلي.

Meara, p., 1980 : Vocabulary acquisition : A neglected aspect of language learning. *Language teaching and linguistics : Abstracts*. 13. 4. 221-246.

مقال استقصائي وكشف مَرْجعيّ به تعليق على البحوث في مجال تعلّم المفردات. يَختصّ بالمحاور اللغوية الدلالية والتربوية النفسية مثل مهارات التذكر.

Partridge, E., 1980 : *Eric Partridge in his own words*. London : Macmillan.

مجموعة من 30 بحثا ودراسة جمعها David Crystal وكتبها هذا المُعْجميّ الدؤوب الذي سعى جادا إلى التوفيق بين اهتمامات اللسانيات النظرية والمعجمية العمليّة وتقييم الجمهور لمشكلات الاستعمال. وقد اشتهر Partridge على وجه الخصوص ببحوثه عن العامية (slang) لكن موضوعات أخرى مثل التأصيل والأسماء والمعجمية العامة كانت من اهتماماته.

Rey, A., 1982 : *Encyclopédies et dictionnaires*. Paris : Presses Universitaires de France. [Que sais-je, 2000].

مَسْح تمهيديّ يشمل كل الانتاج المعجميّ في اللغة الفرنسية مع إطلالة على المشكلات التي يواجهها واضعُو المعاجم في عملهم والفوائد التي يمكن أن تعود على المستفيدين منها. ومن السِمات المُميِّزة لهذا العمل معالجة تأريخ الأعمال المَرْجعية وتصنيفها، وبنيتها الخطابية.

Sager, J.C. (ed.),1980 : *Standardization of nomenclature*. The Hague : Mouton. [Thematic issue of the International journal of the sociology of language, N° 23].

تعالج البحوث الثمانية التي يضمها الكتاب لتسعة مؤلِّفين مشكلة التنوعات اللغوية الاجتماعية والمهنية والطرق التي يمكن بها فهمها وتنميطها والنهوض بها مع إشارة خاصة الى "شيخ" التقييس المصطلحي ايوجين فوستر.

Schäfer, J., 1980 : *Documentation in the O.E.D. Shakespeare and Nashe as test cases*. Oxford : Clarendon.

دراسة في التغطية المعجمية لمجموعتين من المصادر عن طريق جهاز الاقتباس في معجم اكسفورد للغة الانجليزية (O.E.D.) وأوجه قصوره.

Snell-Hornby, M., 1983 : *Verb descriptivity in German and English : A contrastive study in semantic fields*. Heidelberg : Winter. [Anglistische Forschungen, 158].

تحليل دقيق ذكي لعدد كبير من المجالات اللفظية للأفعال وانعكاساتها البعيدة المدى بالنسبة إلى مبدإ "التكافؤ" في الترجمة وتعليم اللغات والمعجمية الثنائية.

Wahrig, G., 1983 : *Gesammelte Schriften*. Tübingen : Narr.

مجموعة من 13 بحثا ودراسة قام بها هذا العالم المعجمي الدؤوب وقامت بنشرها أرملته Evi Wahrig. لتقييم أحَد معاجمه (Brockhaus - Wahrig) ونقده : راجع (Wiegand & Kucera (1981; 1982), Mellor (1980-81).

Wiegand, H.E., (ed.), 1981 : *Studien zur neuhochdeutschen Lexikigraphie*. Hildesheim : Olms. [Thematic issues of *Germanistische Linguistik*, 4 volumes published (3-4 / 79, 3-6/80, 1-4/82, 1-3/83)].

يُعدّ Wiegand من أكثر العلماء إنتاجا وريادة في حقله وقد جنَّد اللسانيات الألمانيّة

وبعض الناشرين لخدمة المعجمية، وهو أيضا القوة المُحرِكة للسلسلة الجديدة المزدوجة المعروفة بـ *Lexicographica* والعديد من المشروعات الموسوعية الطموحة في مجال اللسانيات الألمانية (انظر Hausmann et al. 1984). ومعظم البحوث الخمسين أو ما يقاربها في هذا المشروع ذي المجلدات الستّة هي بطريق مباشر أو غير مباشر، من وَحْي Wiegand. أمّا مُقدّماته الغنيّة بالمعلومات فهي في مجموعها تُكوّن فَصْلاً مُبدِعا عن المعجمية الألمانية. وكثير من هذه الإسهامات (مثل كتابات Bergenholtz و Mugdan عن النحو في المعجم و Hausmann عن المعجمية الثنائية و Kühn عن معاجم المُتعلِّم وWiegand نفسه عن بنية النصّ ومُستعمِل المعجم)، ستبقى لمدة غير قصيرة، مراجع لاغنى عن قراءتها.

Wolski, W. (ed.), 1982 : *Aspekte der sowjetrussischen Lexikographie*. Tubingen : Niemeyer. [Reihe Germanistische Linguistik, 43].

توثيق مُنظَّم لجُهد الرُّوس في صناعة المعاجم، مترجم الى الألمانية في شكل اثنى عشر بحثا كاملا و 20 مُلخّصا كتبها 30 عالما، بالاضافة الى العديد من المراجع الأخرى. ومما يزيد من أهمية هذا الكتاب عنايته بمن طواهم النسيان من الرواد الاوائل لمعجم المُتعلِّم (مثل Shcherba).

Zgusta, L. (ed.), 1980 : *Theory and method in lexicography : Western and non-Western Perspectives*. Columbus, SC : Hornbeam Press.

يحتوي هذا المجلد على 11 بحثا. كتبها مُؤلّفون مشهورون حول موضوعات لم يسبق أن عولجت من قبل مثل ما كتبه Barnhart عن سلطة المعجم، وما كتبه Malkiel عن الدور الوسيط الذي يقوم به المعجمي، وما كتبه Gassidy عن التخطيط الحاسبي في المعجم الاقليمي، و Nguyen عن المعلومات والازدواج الثقافي، و Kachru عن ضروب اللغة الانجليزية خارج أوطانها و Kühn عن كتابة التعريف.

ب - مراجع غير مصحوبة بتعليقات :

Altheus, H.P., H. Henne, and H. E. Wiegand (eds.) 1973/1980. *Lexikon der Germanistischen Linguistik*. Tübingen : Niemeyer.

Bammesberger, A. (ed.), 1983 . *Das etymologische Wörterbuch : Fragen der*

Konzeption und Gestaltung. Regensburg : F. Pustet. [Eichstätter Beiträge, 8].

De Bhaldraithe, T. 1983. Irish-English dictionaries and how to use them. *Exeter tape* IR930. [Exeter University audio production; available from Drake Educational Associates, Cardiff.].

Felber. H., F. Lang, and G. Wersig (eds.) 1979 : *Terminologie als angewandte Sprachwissenschaft : Gedenkschrift Eugen Wüster*. München : Saur.

Gaul, K. 1979, 1980-1981. A comprehensive listing of dictionaries published in the United States and Great Britain during 1977 (and) 1978. *Dictionaries. 1.133-145, 2-3.153-158.*

Hartmann, R.R.K. (ed.) 1983, *Lexicography : principles and practice*. London : Academic Press. [Applied Language Studies].

Hausmann, F.J. 1977. *Einführung in die benutzung der neufranzösischen Wörterbücher*. Tübingen : Niemeyer. [Romanistische Arbeitschefte, 19.]

Henne, H. 1973/1980. Lexikographie. In H. P. Althaus, H. Henne, and H.E. Wiegand (eds). *Lexikon der Germanistischen Linguistik*. Tübingen : Niemeyer. 590-601; [2nd ed.] 778-787.

Henne, H., *et al.* (eds.) 1978. *Interdisziplinäres deutsches wörterbuch in der Diskussion*. Düsseldorf : Schwann. [Sprache der Gegenwart, 45].

Householder, F.W. and S. Saporta (eds.) 1962. *Problems in lexicography*. Bloomington, IN : Indiana University Press.

Jungmann, E. and E. Schmidt. 1970. *Umgang mitt wörterbüchern*. Oberursel/Ts. : Finken. [Schule aktuell. Reihe, A. 1.]

Kipfer, B. 1984. *Workbook on lexicography : A course for dictionary users*. Exeter : University of Exeter. [Exeter Linguistic Studies, 8].

Kirkness, A. 1980. *Geschichte des deutschen Wörterbuchs 1838-1863 : Dokimente zu den Lexikographen Grimm*. Stuttgart : Hirzel.

Kühn, P. 1978. *Deutsche Wörterbücher : Eine systematische Bibliographie*. Tübingen : Niemeyer. [Reihe Germanistische Linguistik, 15].

Malkiel, Y. 1962. A typological classification of dictionaries on the basis of distinctive features. In F. W. Householder and S. Saporta (eds). *Problems in lexicography*. Bloomington, IN : Indiana University Press. 3-24.

McDavid, R. I. and A. R. Duckert (eds.) 1973. *Lexicography in English*. New York : Annals of the New York Academy of Sciences, Vol. 211.

Mellor, C. J. 1980-1981. Review of Duden and Brockhaus-Wahrig. *Dictionaries. 2-3. 166-169.*

Murray, K. M. E. 1977. *Caught in the web of words : James Murray and the Oxford English Dictionary*. New Haven, CT : Yale University Press.

Quemada, B. 1972. Lexicology and lexicography. In T. A. Sebeok (ed.) *Current trends in linguistics*. The Hague : Mouton. Vol. 9. [Linguistics in Western Europe]. 395-475.

Read, A. W. 1974. Dictionary. *Encyclopaedia Britannica*. 5. 713-722.

Robins, R. H. 1967. *A short history of linguistics*. London : Longman.
Schildt, J. and D. Viehweger (eds.) 1983. *Die Lexikographie von heute und das Wörterbuch von morgen : Analysen-Probleme-Vorschläge*. Berlin : Akademie. [Linguistische Studien Reihe A, AWZS 109].
Sebeok, A. A. (ed.) 1972. *Current trends in linguistics*. The Hague : Mouton.
Snell, B. (ed.) 1983. *Term banks for tomorrow's world*. London : ASLIB.
Strevens, P. (ed.) 1978. *In honour of A. S. Hornby*. Oxford : Oxford University Press.
Wiegand, H. E. and A. Kucera. 1981, 1982. Brockhaus-Wahrig : Deutsches Wörterbuch auf dem prüfstand der praktischen Lexikologie [Part I]. *Kopenhagener Beiträge zur Germanistischen Linguistik*. 18.94-217; [Part II]. *Germanistische Linguistik*. 3-6/80.285-373.